مجلة القنطار للعلوم الانسانية والتطبيقة

سلسلة الآداب والدراسات اللغوية المعاصرة

جهود القدامى والمحدثين في تيسير النحو

الباحث : أحمد ماجد علي فقها

ماجستير لغة عربية وادابها

تاريخ التقديم 2025/1/28، تاريخ القبول 2025/2/13 ، تاريخ النشر 2025/3/30

الملخص : تهدف هذه الدراسة إلى استعراض نقدي شامل لأهم المحاولات والدراسات التاريخية والمعاصرة التي تناولت قضية تيسير النحو العربي، سواء تلك التي دعت إلى تبسيطه وتسهيله، أو تجديد بنيته ومناهجه، أو إحيائه من خلال منظورات حديثة، أو إصلاحه بتنقيته مما اعتراه من تعقيدات. يتجاوز البحث مجرد العرض ليصل إلى مناقشة دقيقة للأسس الفكرية والمنهجية لهذه الدراسات، وتقويمها بموضوعية لتحديد مدى نجاحها أو إخفاقها في تحقيق أهدافها المعلنة، مع بيان الأثر الذي تركته في مسيرة الدرس النحوي. يُستهل البحث بتحديد وتحليل المصطلحات المتعددة التي صاحبت دعوات التيسير، مثل "الإحياء"، "الإصلاح"، "التبسيط"، "التجديد"، و"التيسير" ذاته، مبيناً تداخلها الدلالي وأوجه الاتفاق والاختلاف بينها. ثم ينتقل إلى استكشاف الدواعي والأسباب العميقة التي حفزت هذه الدعوات، مثل نفور المتعلمين من دراسة النحو، وجمود بعض القواعد، وانفصالها عن الاستخدام اللغوي الحي، والحاجة إلى تقريب النحو لغير المتخصصين وللناطقين بغير العربية، بالإضافة إلى تحليل عيوب بعض كتب النحو التقليدية ومناهج النحاة والمادة النحوية ذاتها. يتتبع البحث بعد ذلك الجهود التي بذلها القدماء في هذا السياق، مشيراً إلى اعتمادهم على تأليف المختصرات والمنظومات والشروح، مع التركيز بشكل خاص على محاولة ابن مضاء القرطبي التي اعتبرت ثورة فكرية ونقطة انطلاق أساسية ألهمت الكثير من المحدثين. ثم ينتقل البحث إلى استعراض أبرز محاولات المحدثين، مع وقفات تحليلية عند جهود شخصيات بارزة مثل إبراهيم مصطفى، شوقي ضيف، تمام حسان، ومهدي المخزومي، ومناقشة آرائهم ومناهجهم في تيسير النحو أو تجديده. ويختتم البحث بتقديم مجموعة من التوصيات العملية والمقترحات التي يراها الباحث كفيلة بالإسهام في تيسير النحو العربي بشكل فعال، مع الإشارة إلى نماذج من كتب النحو الحديثة التي نجحت في تقديم المادة النحوية بأسلوب مبسط وخالٍ من التعقيد، دون أن يخل ذلك بأصول النحو العربي وقواعده الأساسية، سواء كان ذلك عن طريق الاختصار المنهجي، أو انتقاء الشواهد، أو إعادة تنظيم بعض الأبواب النحوية. اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي لعرض وتقويم هذه الجهود المتنوعة.

الكلمات المفتاحية :النحو العربي، تيسير النحو، تجديد النحو، إصلاح النحو، إحياء النحو، نظرية العامل، مناهج النحو..

3/30/2025

Abstract: This research aims to provide a comprehensive critical review of the key historical and contemporary attempts and studies that have addressed the issue of simplifying Arabic grammar (Nahw), whether those advocating for its simplification and facilitation, the renewal of its structure and methodologies, its revival through modern perspectives, or its reform by purging it of accrued complexities. The research transcends mere presentation to engage in a meticulous discussion of the intellectual and methodological foundations of these studies, their objective evaluation to determine their success or failure in achieving stated objectives, and an elucidation of their impact on the trajectory of grammatical studies. The research commences by identifying and analyzing the various terms associated with the calls for simplification, such as "revival" (iḥyāʾ), "reform" (iṣlāḥ), "simplification" (tabsīṭ), "renewal" (tajdīd), and "facilitation" (taysīr) itself, illustrating their semantic overlaps and points of convergence and divergence. It then proceeds to explore the profound motivations and reasons that spurred these calls, such as learners' aversion to studying grammar, the rigidity of some rules, their detachment from living linguistic usage, the need to make grammar more accessible to non-specialists and non-native speakers of Arabic, and an analysis of the shortcomings of some traditional grammar books, grammarians' methodologies, and the grammatical material itself. The research subsequently traces the efforts undertaken by classical scholars in this context, noting their reliance on composing abridgments (mukhtaṣarāt), versified treatises (manẓūmāt), and commentaries (shurūḥ), with particular emphasis on the endeavor of Ibn Maḍāʾ al-Qurṭubī, which was deemed an intellectual revolution and a foundational point of departure that inspired many modern scholars. The research then moves to review the most prominent endeavors by modern scholars, with analytical discussions of the contributions of notable figures such as Ibrāhīm Muṣṭafā, Shawqī Ḍayf, Tammām Ḥassān, and Mahdī al-Makhzūmī, examining their views and methodologies concerning the simplification or renewal of grammar. The research concludes by presenting a set of practical recommendations and proposals deemed by the researcher to be capable of effectively contributing to the simplification of Arabic grammar. It also highlights examples of modern grammar books that have successfully presented grammatical material in a simplified and uncomplicated manner, without compromising the fundamental principles and rules of Arabic grammar, whether through systematic abbreviation, selective use of attestations (shawāhid), or the reorganization of certain grammatical chapters. The research employed a descriptive-analytical methodology to present and evaluate these diverse efforts.

Keywords: Arabic Grammar, Grammar Simplification, Grammar Renewal, Grammar Reform, Grammar Revival, Amil Theory, Grammar Methodologies.

المقدمة:

اللغة عماد الأمّة، فلا أمّة بلا لغة، والنحو عماد اللغة، فلا لغة بلا نحو، والنحو موضوع أصلا لصون اللسان العربي عن اللحن والخطأ اللغوي، طالما كانت هذه فطرة القدماء، أما المحدثون من العرب فأصبح من الواجب عليهم اكتساب النحو، مما جعل تيسير النحو حاجة ملحّة في زمن لم يعد فيه تعلم النحو بالسليقة، من هنا جاءت هذه الدراسة المعنونة بجهود القدامى والمحدثين في تيسير النحو.

3/30/2025

وقد تحدث الباحث بادئ ذي بدء عن المصطلحات التي ارتبطت بتيسير النحو، وتبيّن أنّ هذه المصطلحات متداخلة، ولم يحدد العلماء ضابطا لاستخدامها؛ فوردت على سبيل الترادف تارة وأخرى على سبيل الإتباع، وسيتضح فيما بعد الفرق بين هذه المصطلحات.

ثم انتقل الباحث للحديث عن الدواعي والأسباب التي أدت لتيسير النحو العربي.

ثم عرض الباحث جهود القدامى في تيسير النحو، وقد أشار إلى أن القدامى عندما أدركوا هذه المشكلة بادروا بتأليف المختصرات والمنظومات والشروح، وقد وقف الباحث عند محاولة ابن مضاء القرطبيّ؛ فهو الأساس الذي استقى منه المحدثون معلوماتهم، وكانت هذه المحاولة الثورة الحقيقية الباعثة للجهود اللاحقة في تيسير النحو عند المحدثين.

وتناول الباحث محاولات تيسير النحو عند المحدثين، وقد وقف عند عدة محاولات منها: محاولة ابراهيم مصطفى في كتابه (إحياء النحو)، ومحاولة شوقي ضيف في كتابه (تجديد النحو)، ومحاولة تمام حسان في كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها)، ومحاولة مهدي المخزومي في كتابه (في النحو العربي نقد وتوجيه).

واختُتم البحث بتوصيات اقترحها الباحث لتيسير النحو العربي، مُشيرا إلى أهم الكتب الحديثة التي تناولت النحو العربي دون أن تُخل بأصوله وأسسه، وأتبع هذا كله بخاتمة تحدث عن النتائج التي وصل إليها في هذا البحث.

وقد اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي في هذه الدراسة، حيث عرض منهج العلماء في تيسيرهم للنحو، وتقويم هذا المنهج.

أسئلة البحث:

1. **ما المصطلحات التي ارتبطت بتيسير النحو؟**
2. **كيف ظهر تيسير النحو عند القدماء؟**
3. **كيف عمِل المحدثون على تيسير النحو؟**
4. **ما أهم التوصيات والمقترحات لتيسير النحو العربي؟**

مصطلحات التيسير النحوي([1]):

ظهرت مصطلحات عديدة ارتبطت بتيسير النحو العربي، منها:

[1] هذه المصطلحات لم يتناولها القدماء على الرغم من وعيهم بتلك المشكلة، واستخدموا بدلًا منها مصلحات أخرى تدل على تيسير النحو من وجهة نظرهم؛ فظهرت كتبٌ بعنوان المهذب في النحو، والموجز في النحو، والمختصر في النحو، والتفاحة في النحو؛ فالتيسير عندهم قائمٌ على الانتقاء من النحو مع تجنب الإطالة والتعمق في ذكر القواعد.

1- الإحياء: ورد هذا المصطلح في الثلث الأول من القرن العشرين، عنوانًا لكتاب إبراهيم مصطفى (إحياء النحو)، " والإحياء مصدر للفعل أحيا، يقال: أحيا القوم: أخصبوا، وأحيا فلان الأرض: وجدها غضة النبات، وأحيا الله فلانًا: جعله حيًّا" ([1]).

أما مدلول الإحياء الاصطلاحي؛ فقد ارتبط بإلغاء نظرية العامل النحوي وحذف بعض الأبواب النحوية، وإعادة النظر في الحركة الإعرابية ([2]) .

وعند نهاد الموسى اختلف مدلول الإحياء في التوجه؛ فنهاد أضفى عليه بعدًا وظيفيًّا، "تمثّل عمليًّا بإضافته مصطلح الإحياء إلى النص في إطار تدريب الطلبة على إحياء نص غير معجم ولا مشكول ولا مضبوط لينظروا فيه ويستدلوا بمكنوناته الماثلة في مثل الهيكل العظمي، ويقرؤوه قراءة صحيحة بإعجامه، وضبط أبنية الكلم فيه وشكل أواخرها؛ لإعادة بناء النص وبعثه كائنا سويًّا نابضًا بالحياة مستقيم المبنى والمعنى"[3].

2- الإصلاح: مصدر للفعل أصلح، "وهو الإتيان بما هو صالح نافع، وأصلح الشيء: أزال فساده، وأصلح ذات بينهما: أزال ما بينهما من عداوة وشقاق، وأصلح ذريته: جعلها صالحة" [4]

"وعند النحاة المحدثين؛ فهذا المصطلح يرمي إلى تخليص النحو العربي مما لحق به من فساد وتراكمات هي بحاجة إلى إزالة وتغيير"[5]

ومن المؤلفات التي تحمل هذا المصطلح: (في إصلاح النحو العربي) لعبد الوارث مبروك، و (إصلاح النحو) ليعقوب عبد النبي.

3- التبسيط: مصدر للفعل بسّط، " جعله بسيطًا لا تعقيد فيه"([6]).

أما المدلول الاصطلاحي له فهو تبسيط القواعد النحوية، وإخراج النحو سهلًا للناس.

4- التجديد: مصدر للفعل جدّد، "يقال جدّد الشيء: صيّره جديدًا".[7]

[1] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط5، 2011م، مادة (حي).

[2] ينظر: الطيب، زراب: تيسير النحو العربي بين القدامى والمحدثين، دراسة وصفية مقارنة ابن مضاء وعباس حسن أنموذجين (رسالة دكتوراة)، الجزائر: جامعة جيلالي ليابس، 2018م، ص161.

[3] الموسى، نهاد: الأساليب مناهج ونماذج في تعليم اللغة العربية، الأردن، دار الشروق، ط1، 2003م، ص206

[4] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة (صلح)

[5] الطيب، زراب: تيسير النحو العربي بين القدامى والمحدثين، دراسة وصفية مقارنة ابن مضاء وعباس حسن أنموذجين، ص 162.

[6] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة (بسط)

[7] المصدر السابق، مادة (جدد)

ورد هذا المصطلح عنوانًا لكتاب شوقي ضيف (تجديد النحو)، وقد ارتبط مصطلح التجديد بالانصراف عن نظرية العامل، وإعادة تنسيق أبواب النحو، ووضع ضوابط وتعريفات دقيقة، وإضافة أبواب جديدة، وحذف زوائد كثيرة في النحو العربي([1]).

5- التيسير: مصدر للفعل يسّر، "يقال: يسّر الشيء: سهّله، وفي الحديث:" يسّروا ولا تعسّروا"، ويقال: يسّر له كذا: هيّأه وأعدّه"[2].

ورد هذا المصطلح عنوانًا لكتاب شوقي ضيف (تيسير النحو التعليمي قديمًا وحديثًا).

" وهو تكييف النحو والصرف مع المقاييس التي تقتضيها التربية الحديثة عن طريق تبسيط الصورة التي تعرض فيها القواعد علة المتعلمين. فعلى هذا ينحصر التيسير في كيفية تعليم النحو، لا في النحو ذاته"[3].

"هذه هي المصطلحات التي رافقت محاولات التجديد والتيسير في النحو العربي، والمفاهيم التي ارتبطت بها كانت متداخلة، ولا يوجد ضابط عند العلماء لاستخدامها؛ فوردت تارة على سبيل الترادف، وأخرى على سبيل الإتباع، فلم تك ذات معان مطّردة، ولم تحقق الحد الجامع المانع الذي نعرف منه بداية هذا المصطلح ونهايته، وأوجه اتفاقه وافتراقه، بل كانت مختلطة غابت معها مؤشرات الدلالة الاصطلاحية، وإن بدت ملامح اتفاق في الوجه"[4].

دواعي تيسير النحو[5]:

1. نفور الطلاب من دراسة النحو العربي.
2. جمود القواعد النحوية: مما يدعو إلى تيسير النحو ما تحويه هذه القواعد من جفاف وتعقيد وتفريعات كثيرة، وكل هذا يؤدي إلى النفور منها.
3. انفصال النحو عن الحياة.
4. تقريب النحو لأبناء العربية وغيرهم.
5. عيوب كتب النحو ومناهج النحاة والمادة النحوية نفسه[6]:

أ. عيوب كتب النحو: ومن هذه العيوب تداخل الأبواب واضطراب العناوين، وصعوبة اللغة التي كُتبت بها مادة النحو، والتكرار والحشو.

ب. عيوب مناهج النحاة: ومن هذه العيوب: اضطراب منهج التأليف والتصنيف، وغياب الأهداف والغايات عند التأليف، والتأثر بالمناهج الفكرية الأخرى كالمنطق وعلم الكلام والفلسفة.

---

[1] ينظر: ضيف، شوقي: تجديد النحو، القاهرة، دار المعارف، ص4- 5

[2] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة (يسر)

[3] عبد الرحمن، صالح: أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، مجلة اللسانيات، ع(4)، الجزائر، 1973-1974م، ص22-23

[4] بسندي، خالد بن عبد الكريم: محاولات التجديد والتيسير في النحو العربي: المصطلح والمنهج نقد ورؤية، مجلة الخطاب الثقافي، ع(3)، 2008م، ص70

[5] بزاوية، مختار: النحو العربي ومحاولات تيسيره دراسة وصفية تحليلية (رسالة دكتوراة- جامعة وهران، 2017، ص208-210)

[6] يُنظر المصدر السابق: ص 8- 25.

ت. عيوب المادة النحوية نفسها: تتمثل في غرابة المصطلحات، وتداخلها، وتعدد المفاهيم، وكثرة الخلافات والآراء في المسائل النحوية.

محاولات القدماء في تيسير النحو:

أدرك القدماء ضرورة تيسير النحو العربي؛ فألفوا لأجل ذلك المختصرات والمنظومات والشروح، في محاولة لتيسير النحو لطالبيه، وكان الجاحظ أولَ من دعا علماء النحو إلى الاختصار والتيسير؛ فقال يوصي المعلمين:" أما النحو فلا تشغل قلب الصبي منه إلا بقدر ما يؤديه إلى السلامة من فاحش اللحن، ومن مقدار جهل العوام في كتاب كتبه وشعرٍ إن أنشده، وشيء إن وصفه، وما زاد على ذلك فهو مشغلة عما هو أولى به، ومذهل عما هو أردّ عليه من رواية المثل، والخبر الصادق، والتعبير البارع".[1]

إنّ تيسير النحو أمرٌ لا مناص به؛ لذلك بادر القدماء بالتأليف، ومن هذه المؤلفات:

مختصر في النحو، المختصر في العربية، الموجز في النحو، الوجيز في النحو، مقدمة في علم النحو، الجمل في النحو، التفاحة في النحو، المنمّق في النحو، الطرفة في النحو، اللمع ف العربية...[2]

لكنّ السؤال المطروح: هل الاختصار يعني التيسير؟

وللإجابة عن هذا السؤال، أستعين بما جاء عند ابن خلدون في مقدمته الشهيرة؛ حيث يقول: " ذهب كثير من المتأخرين إلى اختصار الطرق والأنحاء في العلوم، يولعون بها، ويدوّنون منها برنامجًا مختصرًا في كل علم يشتمل على حصر مسائله وأدلتها باختصار في الألفاظ، وحشو القليل منها بالمعاني الكثيرة، وربما عمدوا إلى الكتب الأمهات المطوّلة في الفنون للتفسير والبيان، فاختصروها للحفظ كما فعل ابن الحاجب في الفقه وأصول الفقه، وابن مالك في العربية... وهو فساد في التعليم، وفيه إخلال بالتحصيل، وذلك لأنّ فيه تخليطًا على المبتدئ بإلقاء الغايات من العلم وهو لم يستعدَّ لقَبولها بعدُ، وهو من سوء التعليم".[3]

محاولة ابن مضاء القرطبي:

نادى ابن مضاء في كتابه" الرد على النحاة"، بتحطيم نظرية العامل، وتحطيم التقدير في العبارات، وتحطيم الأقيسة والعلل، وتحطيم التمارن غير العملية، وتحطيم كل ما لا نفيد منه صحة في الأداء، ولا صوابًا في اللسان.[4]

[1] الجاحظ: رسائل الجاحظ، تح عبد السلام هارون، بيروت، دار الجبل، ط1، 1991م، 38/2

[2] ينظر: صاري، محمد: تيسير النحو موضة أم ضرورة؟ ندوة تيسير النحو، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2001 ص8

[3] ابن خلدون: المقدمة، الإسكندرية، دار العقيدة، ط1، 2008م، ص622

[4] القرطبي، ابن مضاء: الرد على النحاة، تح شوقي ضيف، القاهرة، دار الفكر العربي، ط1، 1947م، المقدمة (ج)

قال ابن مضاء: " قصدي في هذا الكتاب أن أحذف من النحو ما يستغني النحوي عنه، وأنبّه على ما أجمعوا على الخطأ فيه؛ فمن ذلك ادعاؤهم أن النصب والخفض والجزم لا يكون إلا بعامل لفظي، وأنّ الرفع منها يكون بعامل لفظي وبعامل معنوي، وعبّروا عن ذلك بعبارات توهم في قولنا (ضرب زيد عمرًا) أنّ الرفع الذي في زيد، والنصب الذي في زيد؛ إنما أحدثه ضرب... وذلك بيّنُ الفساد".[1]

وقال:" ومما يجب أن يسقط من النحو العلل الثواني والثوالث، وذلك مثل سؤال السائل عن (زيد) من قولنا (قام زيد) لمّ رفع؟ فيقال: لأنه فاعل، وكل فاعل مرفوع، فيقول: ولمّ رفع الفاعل؟ فالصواب أن يقال له: كذا نطقت به العرب، ثبت ذلك بالاستقراء من الكلام المتواتر".[2]

ودعا كذلك إلى إلغاء التمارين غير العملية، وقد ضرب ابن مضاء لهذه التمارين مثلًا هو من قول النحاة:" ابنِ من البيع على مثال فُعل، فإنّ من الممكن أن يقول شخص (بوع) محتجًّا بأنّ الياء سكّنت وضمّ ما قبلها فقلبت واوًا، قياسًا على قلب العرب واوًا، في مثل (موقن وموسر). ومن الممكن أن يقول قائل (بيع) محتجًّا بأنّ الياء سكّنت وضمّ ما قبلها؛ فقلبت الضمة كسرة ، قياسًا على قلب العرب لها كسرة في مثل (بيض، وعين، وغيد) في جمع (بيضاء، وعيناء، وغيداء) ".[3]

إنّ ما جاء به ابن مضاء كان ممهدًا لمن جاء بعده من العلماء المحدثين؛ فجلّ ما جاؤوا به في دراساتهم[4] كان موجودًا عند ابن مضاء.

محاولات التجديد والتيسير في العصر الحديث:

شعر علماء العربية في العصر الحديث بضرورة تجديد النحو وتيسيره، وإعادة النظر في صنيع القدماء؛ فقامت محاولات من أجل تحقيق هذا الغرض، بعضها يهدف إلى التيسير والتبسيط، وبعضها الآخر يهدف إلى الإصلاح والتجديد.

وهناك فرق بين التيسير والإصلاح والتجديد؛ "فالتيسير يعني تبسيط الصورة التي يعرض بها النحو على المتعلم، أما الإصلاح والتجديد فيعني محاولة التغيير الجذري في الأصول التي قام عليها النحو العربي".[5]

ومن هذه المحاولات:

محاولة إبراهيم مصطفى:

1- دعا إبراهيم مصطفى في كتابه (إحياء النحو) إلى إلغاء نظرية العامل، وقال: " إنّ تخليص النحو العربي من هذه النظرية وسلطانها هو عندي خيرٌ كثيرٌ، وغايةٌ تُقصَد، ومطلبٌ يُسعى إليه، ورشادٌ يسير بالنحو إلى

[1] المصدر السابق، ص18

[2] المصدر السابق، ص34

[3] المصدر السابق، ص 43

[4] من هذه الدراسات: إبراهيم مصطفى في كتابه (إحياء النحو) ، وشوقي ضيف في كتابه (تجديد النحو)، ومهدي المخزومي في كتابه (في النحو العربي نقد وتوجيه) ، وتمام حسّان في كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها) وغيرها الكثير.

[5] صاري، محمد: تيسير النحو موضة أم ضرورة؟ ص22

طريقه الصحيحة، بعدما انحرف عنها آمادًا، وكاد يصّد الناس عن معرفة العربية، وذوق ما فيها من قوة على الأداء، ومزيّةٍ في التصور". [1]

2- خلُص مصطفى إلى أنّ للإعراب الضمة والكسرة فقط، وليست الفتحة علامةَ إعراب، " أمّا الضمة فإنها علم الإسناد، ودليلٌ أنّ الكلمة يُتحدّثُ عنها، وأما الكسرة فإنها علم الإضافة، سواءٌ كانت الإضافة بأداة أو بغيرها. أما الفتحة فليست علامةَ إعراب، ولا دالّة على شيء، بل هي الحركة الخفيفة المستحبّة عند العرب، التي يراد أن تنتهيَ بها الكلمة كلما أمكن؛ فهي بمثابة السكون في لغة العامة". [2] والمتكلم هو الذي يحدث الإعراب.

3- "ولا يرى مصطفى وجهًا للتفصيل والإطالة بتقسيم علامات الإعراب إلى علامات أصلية، وأخرى فرعية"[3]

4- وذهب مصطفى إلى أنّ عطف النسق ليس من التوابع[4]

إنّ هذه الأفكار التي جاء بها مصطفى أصلها القدماء؛ " ففكرة المتكلم هو الذي يحدث الإعراب هي فكرة ابن جني، وفكرة الحركة الخفيفة هي لقطرب، وفكرة الرفع علم الفاعلية، والكسرة علم الإضافة هي فكرة الزمخشري، وصاحب فكرة إلغاء العامل هو ابن مضاء القرطبي".[5]

والرأي عندي أن ما فعله مصطفى هو إخلال بقواعد النحو لا تجديد ولا إحياء فيه؛ فهو عندما حذف العطف من التوابع خالف نظام النحو، وكذلك الحال عندما قال إن الفتحة ليس علامة إعراب.

محاولة شوقي ضيف:

يعد شوقي ضيف من المهتمين بتيسير النحو العربي، وله دراسات كثيرة حول هذا الموضوع، منها:

1- تحقيقُه كتاب " الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي"، سنة 1947م.

2- تجديد النحو سنة 1982م.

3- تيسير النحو التعليمي قديمًا وحديثًا مع نهج تجديده، سنة 1986م.

4- تيسيرات لغوية سنة 1990م.

وضع شوقي ضيف ستة أسس[6] لتذليل صعوبة النحو، هي:

1- إعادة تنسيق أبواب النحو بحيث يستغنى عن طائفة منها بردّ أمثلتها إلى الأبواب الباقية، حتى لا يتشتت فكر دارس النحو في كثرةٍ من الأبواب توهن قواه العقلية.

2- إلغاء الإعرابين التقديري والمحلي في الجمل والمفردات المقصورة والمنقوصة والمبنية.

---

[1] مصطفى، إبراهيم، إحياء النحو، مؤسسة هنداوي، 2014م، ص114

[2] المصدر السابق، ص15

[3] المصدر السابق، ص71

[4] ينظر : المصدر السابق، ص75-77

[5] عرفة، محمد أحمد: النحو والنحاة بين الأزهر والجامعة، القاهرة، مطبعة السعادة، د.ت

[6] ضيف، شوقي: تجديد النحو، ص4-5

3- الإعراب لصحة النطق: ويقصد به: ألا تعرب كلمة في الصيغ والجمل ما دام إعرابها لا يفيد في صحة النطق وسلامته.

4- وضع تعريفات وضوابط دقيقة لبعض أبواب النحو.

5- حذف زوائد كثيرة من أبواب النحو تعرض فيه دون الحاجة إليها.

6- زيادة إضافات لأبواب ضرورية بجانب إضافات فرعية تتخلل الكتاب؛ لتمثُل الصياغة الغريبة وأوضاعها تمثلًا دقيقًا.

وعند صاري "أنّ شوقي ضيف عالج مسألة تيسير النحو معالجة نحوية محضة، ولم يعالجها معالجة تعليمية؛ فيستعين فيها بالمعطيات المكتشفة في حقل تعليمية اللغات"[1].

والرأي عندي أنّ تيسير النحو لا يكون بحذف بعضٍ من أبوابه بحجة أنها زائدة لا يحتاج إليها؛ فاللغة ليست ملكًا للشخص يحذف منها ما شاء، ومتى شاء.

وما فعله ضيف – في نظري- لا يعد من التيسير؛ إنما هو تعدٍ على اللغة وحدودها.

محاولة تمام حسّان:

دعا تمام حسّان إلى تجديد النحو في كتابين، هما:

1- اللغة بين المعيارية والوصفية، سنة 1958م: يؤيد تمام حسان ابن مضاء القرطبي في رفضه للعامل، ويرى ألا عامل في اللغة، والمقصود من أي حركة إعرابية هو الربط بينها وبين معنى وظيفي خاص، والشرط الوحيد في كل ذلك أن يكون هناك ارتباط تام بين اختلاف الحركات واختلاف الأبواب[2].

2- اللغة العربية معناها ومبناها: اتبع في هذا الكتاب المنهج الوصفي لدراسة اللغة، ويعد أجرأ محاولة شاملة لإعادة ترتيب الأفكار اللغوية بعد سيبويه وعبد القاهر الجرجاني[3]، ويرى أن التعليق هو الفكرة المركزية في النحو العربي، والتعليق يحدِّد بوساطة القرائن معانيَ الأبواب في السياق، ويفسّر العلاقات بينها بصورة أوفى وأفضل وأكثر نفعًا في التحليل اللغوي لهذه المعاني الوظيفية النحوية.[4]

أسّس تمام حسّان نظرية جديدة تغني- في زعمه- عن نظرية العامل؛ فطلع علينا بنظرية " تضافر القرائن"[5].

وهذه القرائن تنقسم إلى قسمين: معنويةٍ، ولفظية.

أما القرائن المعنوية فهي: التعدية، والغائية، والمعية، والظرفية، والتحديد والتوكيد، والملابسة، والتفسير، والإخراج، والمخالفة.

---

[1] صاري، محمد: تيسير النحو موضة أم ضرورة؟ ص10

[2] ينظر: حسان، تمام: اللغة بين المعيارية والوصفية، القاهرة، عالم الكتب، ط4، 2000م، ص55-58

[3] ينظر: حسان، تمام: اللغة العربية معناها ومبناها، الدار البيضاء، دار الثقافة، 1994م، ص10.

[4] ينظر: المصدر السابق، ص189

[5] ومعناها: إنه لا يمكن لظاهرة واحدة أن تدل بمفردها على معنى بعينه، ولو حدث ذلك لكان عدد القرائن بعدد المعاني النحوية، وهو أمر يتنافى مع مبدأ عام آخر هو تعدد المعاني الوظيفية للمبنى الواحد.
المصدر السابق، ص 193-194

وأما القرائن اللفظية فهي: العلامة الإعرابية، والرتبة، والصيغة، والمطابقة، والربط، والتضام، والأداة، والنغمة.[1]

محاولة مهدي المخزومي:

يرى المخزومي في كتابه" في النحو العربي، نقد وتوجيه"، أنّ التيسير ليس اختصارًا، ولا حذفًا للشروح والتعليقات، ولكنه عرض جديد لموضوعات النحو ييسّر للناشئين أخذها واستيعابها وتمثلها، ولن يكون التيسير وافيًا بهذا ما لم يسبقه إصلاح شامل لمنهج هذا الدرس وموضوعاته، أصولًا ومسائل، وهو يرى أن هذا لن يتم إلا بتحقيق هاتين الخطوتين:

1- تخليص النحو العربي مما علق به من شوائب جرّها عليه منهج دخيل، هو منهج الفلسفة الذي حمل معه إلى هذا الدرس فكرة العامل.

2- تحديد موضوع الدرس اللغوي، وتعيين نقطة البدء به؛ ليكون الدارسون على هدي من أمر ما يبحثون فيه[2]

وقد صرّح المخزومي -بوضوح – أكثر من مرة، بإلغاء نظرية العامل، وحاول أن يعيد للنحو ما فقده بإبطالها؛ إذ يقول:" فقد حاولت في هذه الفصول أن أخلّص الدرس النحوي من سيطرة المنهج الفلسفي عليه، وأن أسلب العامل النحوي قدرته في العمل... وإذا بطلت فكرة العامل بطل كل ما كان يبنى عليه من تقديرات متمحّلة لم تكن لتكون لولا التمسك بها، وبطل كل ما عقّدوا من أبواب أساسها القول بالعامل، كباب التنازع، وباب الاشتغال، ثم بطل كل ما انتهوا إليه من أحكام، كالقول بالإلغاء والتعليق...[3]

ومن أهم آرائه التجديدية:

1- الدعوة إلى إلغاء نظرية العامل، وما يرتبط بها من أبواب التنازع والاشتغال والإعراب المحلي والتقديري.[4]

2- عرض النحو بطريقة حديثة مشتملًا على ثلاثة مستويات: صوتي فصرفي فنحوي.[5]

3- تقسيم الكلمة إلى اسم وفعل وأداة وكناية[6].

4- تقسيم الموضوعات النحوية بناء على إعرابها من رفع وخفض ونصب، وتصنيف بعض الموضوعات باعتبارها شاذة، وهي: المثنى والجمع الصحيح والأسماء الخمسة والاسم الذي لا ينون.[7]

5- ضمّ عدد من الموضوعات تحت دائرة الأساليب، وهي جميع الموضوعات التي تخضع لصيغ محددة يمكن القياس عليها.[8]

---

[1] ينظر: المصدر السابق، ص194 وما بعدها.

[2] ينظر: المخزومي، مهدي: في النحو العربي نقد وتوجيه، بيروت، دار الرائد العربي، ط2، 1986م، ص15-16

[3] المصدر السابق، ص16

[4] المصدر السابق، ص16

[5] ينظر المصدر السابق، ض27-28

[6] ينظر المخزومي، مهدي: النحو العربي نقد وتوجيه ، ص233

[7] ينظر المصدر السابق، ص90-92

[8] ينظر المصدر السابق، ص225 وما بعدها

3/30/2025

والملاحظ على آراء مهدي المخزومي أنّ ما نادى به هو نفسه ما كان عند ابن مضاء، وأستاذه إبراهيم مصطفى مع شيء من التوسع، إذن؛ فآراءه ليست كلها جديدة.

و مهدي المخزومي استخدم مصطلحات من النحو الكوفي، وتعدد المصطلحات يزيد الأمر عسرًا لا يسرًا.

وأفضل ما وجدت عنده هو عرض النحو بطريقة حديثة مشتملًا على ثلاثة مستويات: صوتي فصرفي فنحوي؛ إذ إنّ الدارس لعلم النحو ينبغي له أن يدرس الصوت والصرف أولًا، ومن ثمّ يدرس النحو؛ فالعلاقة تكاملية لا منفصلة بين هذه العلوم.

توصيات الباحث لتيسير النحو العربي:

1- التنويع في طريق تيسير النحو، وعدم الاعتماد على طريقة واحدة؛ فتارة استخدم الطريقة القياسية، وتارة الطريقة الاستقرائية، وتارة أخرى طريقة التعلم من خلال النصوص.
2- تجديد لغة هذا الدرس، وتحديث الأمثلة مع ربطها بالحياة العصرية، معَ مراعاة أنْ تناسب الطرائقُ واللغةُ والأمثلةُ المستعملة المتعلمين والمراحلَ الدراسية التي هم فيها.
3- توظيف المسرح التعليمي في تدريس النحو؛ فالمسرح يساعد في تشويق المتعلم للغة العربية، ويضفي عليها البهجة، وذلك من خلال أسلوب التمثيل بما فيه من حركة وألوان وفكاهة.
4- استخدام التقنيات المعاصرة لها دور كبير في تيسير النحو، وعرض الشرائح باستخدام الحاسوب.
5- استخدام الخرائط المفاهيمية في تدريس النحو؛ فلها بالغ الأثر في تثبيت المعلومة.
6- عرض القاعدة من خلال بيت شعر؛ فمثلًا عندما أدرس النكرة والمعرفة، أشرحها من خلال بيت الشعر الآتي:

إنّ المعارف ستةٌ فاحفظ وقل أنا صالحٌ هذا الذي ابني الرجل

ومن ثمّ أنتقل إلى شرح البيت وتوضيح ما جاء به، وقد لاقيت في هذه الطريقة قبولًا أثناء تدريسها.

وعندما أشرح درس المفاعيل، أكتب بيتين من الشعر، هما:

إنّ المفاعيل خمسة مطلق وبه فيه ومعه له فانظر إلى المثل

ضربتُ ضربًا أبا عمرٍو غداةَ أتى وسرت والنيل خوفًا من عقابك لي

وفي هذا السياق، أرجّح لدارس النحو بعضًا من الكتب المفيدة في العصر الحديث، التي لا تخل بقواعد النحو أو حذف جزء من أبوابه، منها على سبيل التمثيل:

1- النحو الوافي لعبّاس حسن، كتاب في أربعة أجزاء،
2- نحو اللغة العربية لمحمد أسعد النادري، وهو كتاب في النحو والصرف مؤيد بالشواهد.
3- جامع الدروس العربية للشيخ مصطفى الغلاييني، وهو كتاب عظيم النفع.

3/30/2025

خاتمة:

بعد هذا الاستعراض التحليلي لجهود القدماء والمحدثين في قضية تيسير النحو العربي، والتي شكلت ولا تزال تشكل محور اهتمام دائم في الدراسات اللغوية، توصل البحث إلى جملة من النتائج والاستنتاجات الهامة التي تلقي الضوء على مختلف جوانب هذه القضية المعقدة والمتجددة.

أولاً، اتضح أن مصطلحات "التيسير"، "التجديد"، "الإصلاح"، "الإحياء"، و"التبسيط "قد استُخدمت بشكل متداخل، وأحياناً مترادف، من قبل الباحثين واللغويين، مما يشير إلى غياب تحديد دقيق وثابت لمعانيها الاصطلاحية، وإن كانت جميعها تصب في هدف مشترك هو جعل النحو العربي أكثر قرباً وفهماً للمتعلمين.

ثانياً، كشف البحث أن القدماء، بإدراكهم المبكر لأهمية تسهيل النحو، لجأوا إلى أساليب متنوعة كشرح المطولات، وتأليف المتون والمختصرات والحواشي. وقد تميزت جهودهم بالحفاظ التام على أصول النحو وقواعده الراسخة، مع التركيز على الجانب التعليمي والتقريبي للمادة النحوية.

ثالثاً، أبرزت الدراسة أن محاولات المحدثين اتخذت منحىً أكثر جذرية في بعض الأحيان، حيث دعا بعضهم إلى إعادة النظر في أسس النحو العربي التقليدية، بل وإلى إلغاء بعض المفاهيم المركزية كنظرية العامل النحوي، والعلل النحوية، والتقدير، معتبرين إياها من أسباب تعقيد النحو وصعوبته. وقد تباينت هذه الدعوات في عمقها وجرأتها، مما أثار نقاشات واسعة حول مدى جدواها وأثرها على بنية النحو العربي.

رابعاً، تأكد أن أفكار ابن مضاء القرطبي، التي طرحها في كتابه "الرد على النحاة"، شكلت اللبنة الأساسية والنقطة المرجعية للعديد من دعوات التجديد والإصلاح في العصر الحديث. فقد استلهم كثير من المحدثين من آرائه الجريئة في نقد نظرية العامل والدعوة إلى تبسيط النحو.

خامساً، يرى الباحث أن التيسير الحقيقي للنحو لا يكمن بالضرورة في الحذف أو الإلغاء العشوائي لأجزاء من التراث النحوي، بل في اعتماد أساليب عرض وتقديم مبتكرة، وتحديث لغة الشرح والأمثلة، وربط القواعد النحوية بالاستعمال اللغوي المعاصر، وتوظيف التقنيات الحديثة والوسائل التعليمية الجاذبة، مع الحفاظ على جوهر النحو وسلامة قواعده. إن الهدف هو جعل النحو أداة فعالة لفهم اللغة والتعبير بها، وليس مجرد مجموعة من القواعد النظرية المجردة.

وأخيراً، يؤكد البحث على أن قضية تيسير النحو ستظل مفتوحة للنقاش والتطوير، وتحتاج إلى جهود مستمرة ومتكاملة من اللغويين والتربويين، تجمع بين الأصالة والمعاصرة، وتستفيد من التطورات في علوم اللغة والتعليم، لتقديم نحو عربي حيوي وفعال، يلبي احتياجات الأجيال الحالية والمستقبلية، ويعزز من مكانة اللغة العربية وقدرتها على مواكبة متطلبات العصر.

3/30/2025

المصادر والمراجع

بزاوية، مختار: النحو العربي ومحاولات تيسيره دراسة وصفية تحليلية (رسالة دكتوراة- جامعة وهران، 2017).

بسندي، خالد بن عبد الكريم: محاولات التجديد والتيسير في النحو العربي: المصطلح والمنهج نقد ورؤية، مجلة الخطاب الثقافي، ع(3)، 2008م.

الجاحظ: رسائل الجاحظ، تح عبد السلام هارون، بيروت، دار الجبل، ط1، 1991م.

حسان، تمام: اللغة بين المعيارية والوصفية، القاهرة، عالم الكتب، ط4، 2000م.

حسان، تمام: اللغة العربية معناها ومبناها، الدار البيضاء، دار الثقافة، 1994م

ابن خلدون: المقدمة، الإسكندرية، دار العقيدة، ط1، 2008م.

صاري، محمد: تيسير النحو موضة أم ضرورة؟ ندوة تيسير النحو، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2001.

ضيف، شوقي: تجديد النحو، القاهرة، دار المعارف.

الطيب، زراب: تيسير النحو العربي بين القدامى والمحدثين، دراسة وصفية مقارنة ابن مضاء وعباس حسن أنموذجين (رسالة دكتوراة)، الجزائر: جامعة جيلالي ليابس، 2018م.

عبد الرحمن، صالح: أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، مجلة اللسانيات، ع(4)، الجزائر، 1973-1974م.

عرفة، محمد أحمد: النحو والنحاة بين الأزهر والجامعة، القاهرة، مطبعة السعادة، د.ت.

القرطبي، ابن مضاء: الرد على النحاة، تح شوقي ضيف، القاهرة، دار الفكر العربي، ط1، 1947م.

مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط5، 2011م.

المخزومي، مهدي: في النحو العربي نقد وتوجيه، بيروت، دار الرائد العربي، ط2، 1986م.

الموسى، نهاد: الأساليب مناهج ونماذج في تعليم اللغة العربية، الأردن، دار الشروق، ط1، 2003م.